
حركة انصار المهدي
لا اله الا الله
معركتي
بدر والملحمة
تأليف: وائل عياش العراقي

معركتي

بدر و الملحمة

إعداد: وائل عياش الأنصاري

معركةُ بدرٍ الكبرى

بقيادةِ الرسولُ (ﷺ) مُحَمَّد بن عبدالله

والملحمةُ الكبرى

بقيادةِ المهدي (عليه السلام) مُحَمَّد بن عبدالله

المقدمة

بسم الله الرحيم الرحمن، العزيز المنان، البارئ الخالق المستعان، ثم الصلاة والسلام على أشرف من أرسل إلى الثقلان، محمد بن عبدالله الصادق ولد عدنان وقحطان.

وأما بعد:

فإن الله تعالى كتب في الأزل للحياة سنن كونية لا يستطيع أحد خلافها، إلا هو لأنه غالب على أمره، وجعل في هذه السنن هداية للمهتدين، وفتنة للضالين.

ومما سن الله تعالى؛ أن كل نبي أو رسول أو ملك أو نحوهم لا يمكن أن يكمل هدفه في الحياة إلا برجال صادقين، وبقوة تحميه، وبها تقوم أركان حكمه أو دولته، وإلا فقد أبتلي نفر من الصالحين بالقتل..

فجعل الله في الرجال قوة ومصدر لحياة الدول والممالك، فسبحان الله تعالى.

ولأجل ذلك فقد أنزل على رسله وأنبيائه في الكتب والصحف، وعلم غيرهم ما يشاء، من أسس وقوانين ومبادئ ونحوها لتربية الرجال والمجتمع ككل.

وإن دعوة الإسلام دائماً ما كانت تأتي سلماً، لأنها دعوة للإسلام، لكن أهل الباطل لما أمعنوا في حرب المسلمين وقاموا باضطهادهم وقتلهم، شرع الله تعالى دفع أذاهم، وكذا لأجل نشر دعوة الحق، لما وقف أهل الباطل حاجزاً أمام الحق، شُرع دفع الباطل وأهله..، ولو بحثنا في جملة الأنبياء لوجدنا أنه لم يحمل السيف منهم إلا قليل جداً...، وأجلهم محمد بن عبدالله، وموسى بن عمران، عليهما الصلاة والسلام.

قال تعالى: {**فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**} [البقرة : ٢٥١]، وقال أيضا: {**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**} [الحج : ٤٠].

ومن هنا فقد سن الله دفع الباطل بالقتال، وبغيره من الطرق المشروعة.

وإذا أمعنا النظر في النصوص القرآنية التي أمر الرسول فيها بالقتال رأيناها تعترف بأن الحرب وسيلة لدفع العدوان. اعترفت بها لأن طبيعة البشر كثيراً ما تقتضي إلى التنازع والبغي، والاعتداء على الحريات.

فالإسلام في جهادٍ دائم لا ينقطع أبداً لتحقيق كلمة الله في الأرض ولرفع الظلم عن الأفراد والجماعات في أقطار الأرض.

وقد أدهشتني وهالتني آيات من كتاب الله هي في سورتي آل عمران[1] والأنفال[2]، تكلمت في واقعة بدر الكبرى، وما فيها من دروس مهمة جداً، وكأن لسان حالها تتكلم عن أصحاب المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان يوم تكون على أيديهم الملحمة الكبرى التي أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم، كما تكلمت عن أصحاب الرسول (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) في زمن النزول.

وهنا أحاول لمس بعض النقاط المهمة التي تكون في أعظم معركتي في تاريخ الإسلام، بل وفي تاريخ البشر.

ومنطلقاً من القاعدة الأصولية: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. رأيت أن أستشف هذه الدروس ما استطعت إليه سبيلاً، وأنزلها على أنصار الإمام المهدي عليه السلام، وما ذلك إلا للحاجة الملحة، وللقرب بين زمني النزول على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وزمن ظهور الإمام المهدي، وعودة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة.

وإن كانت الدروس تمس كل مسلم ليس فقط أنصار المهدي لكن يصح تخصيصهم بالدروس لأنهم رجال الخلافة القادمة، والمناطة بهم عمل إقامة الخلافة الإسلامية القادمة، بقيادة الإمام الهمام المهدي محمد بن عبدالله (عليه السلام).

وقد أوجزت كلا من: تخريج الأحاديث، وذكر المراجع، وكذا في الطرح والشرح..

فإن أصبت فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان..

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم،،

أخوكم/ وائل عياش

١ عدد آياتها (٢٠٠). ترتيبها (٨٩). نزلت سورة آل عمران بالمدينة المنورة، وهذا متفق عند المفسرين. وقال ابن عطية الأندلسي في تفسيره: أن هذه السورة ذكرت في التوراة باسم (طيبة).

٢ عدد آياتها (٧٥). ترتيب المصحف (٨). قال الإمام الشوكاني اليمني في فتح القدير: (صَرَّحَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ بِأَنَّهَا مَدَنِيَّةٌ، وَلَمْ يَسْتَثْنُوا مِنْهَا شَيْئًا. وقيل: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ. وقيل: هِيَ مَدَنِيَّةٌ إِلَّا سَبْعَ آيَاتٍ مِنْ قَوْلِهِ: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى آخرِ سَبْعِ آيَاتٍ). أ.هـ

مقدمة غزوة بدر الكبرى:

مكث النبي صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة ينذر بالدعوة من غير قتال صابراً على شدة إيذاء العرب بمكة المكرمة واليهود بالمدينة المنورة، فكان يأتيه أصحابه ما بين مضروب ومجروح. يشكون إليه حالهم، ويطلبون منه السماح لرد العدوان بالمثل، فيقول لهم النبي صلى الله عليه وسلم: "اصبروا لأنيِّ لم أومر بالقتال"، حتى أن بعض أصحابه قتل من جراء العذاب، منهم سمية وزوجها ياسر والدي عمار.

ثم تطورت الأحداث بعد ذلك، وتفنن المشركون في إيذاء المسلمين حتى أجمعوا أمرهم على قتل النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن أذى قريش لآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم، وخاصة في بناته حيث ورد ما كان من أمرهم وأذية زينب الكبرى ابنة رسول الله عليهما السلام، فقال ابن إسحاق في سيرته: (فَلَمَّا فَرَغَتْ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَهَازِهَا قَدَّمَ لَهَا حَمُوهَا كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ أَخُو زَوْجِهَا بَعِيرًا، فَرَكِبَتْهُ، وَأَخَذَ قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ بِهَا نَهَارًا يَقُودُ بِهَا، وَهِيَ فِي هَوْدَجٍ لَهَا. وَتَحَدَّثَ بِذَلِكَ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا حَتَّى أَدْرَكُوهَا بِذِي طُوًى، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَالْفِهْرِيُّ، فَرَوَّعَهَا هَبَّارٌ بِالرُّمْحِ وَهِيَ فِي هَوْدَجِهَا، وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ حَامِلًا– فِيمَا يَزْعُمُونَ– فَلَمَّا رِيعَتْ طَرَحَتْ ذَا بَطْنِهَا [وَذكر عَن غير ابْن إِسْحَاق أَن هَبَّارًا نخس بهَا الرَّاحِلَة فَسَقَطت على صَخْرَة وَهِي حَامِل، فَهَلَك جَنِينهَا وَلم تزل تهريق الدِّمَاء حَتَّى مَاتَت بِالْمَدِينَةِ بعد إِسْلَام بَعْلهَا أبي الْعَبَّاس]، وَبَرَكَ حَمُوهَا كِنَانَةُ، وَنَثَرَ كِنَانَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَاَللَّهِ لَا يَدْنُو مِنِّي رَجُلٌ إلَّا وَضَعْتُ فِيهِ سَهْمًا، فَتَكَرْكَرَ [رجعُوا وَانْصَرفُوا] النَّاسُ عَنْهُ. وَأَتَى أَبُو سُفْيَانَ فِي جُلَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، كُفَّ عَنَّا نَبْلَكَ حَتَّى نُكَلِّمَكَ، فَكَفَّ، فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: إنَّكَ لَمْ تُصِبْ، خَرَجْتَ بِالْمَرْأَةِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ عَلَانِيَةً، وَقَدْ عَرَفْتَ مُصِيبَتَنَا وَنَكْبَتَنَا، وَمَا دَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ، فَيَظُنُّ النَّاسُ إذَا خَرَجْتَ بِابْنَتِهِ إلَيْهِ عَلَانِيَةً عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، أَنَّ ذَلِكَ عَنْ ذُلٍّ أَصَابَنَا عَنْ مُصِيبَتِنَا الَّتِي كَانَتْ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنَّا ضَعْفٌ وَوَهْنٌ، وَلَعَمْرِي مَا لَنَا بِحَبْسِهَا عَنْ أَبِيهَا مِنْ حَاجَةٍ، وَمَا لَنَا فِي ذَلِكَ مِنْ ثُؤْرَةٍ [طلب الثأر] ، وَلَكِنْ ارْجِعْ بِالْمَرْأَةِ، حَتَّى إذَا هَدَأَتْ الْأَصْوَاتُ، وَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنْ قَدْ رَدَدْنَاهَا، فَسُلَّهَا سِرًّا، وَأَلْحِقْهَا بِأَبِيهَا، قَالَ: فَفَعَلَ. فَأَقَامَتْ لَيَالِيَ، حَتَّى إذَا هَدَأَتْ الْأَصْوَاتُ خَرَجَ بِهَا لَيْلًا حَتَّى أَسْلَمَهَا إلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَصَاحِبِهِ، فَقَدِمَا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

ثم أخذت قريش تطرد المسلمين، وتصادر أموالهم ومنازلهم وكل ممتلكاتهم بمكة..

وقد اتصلت قريش بعد الهجرة بكل من المنافقين وعلى رأسهم (عبدالله بن أبي بن سلول)، ويهود المدينة، وكانوا يحيكون المؤامرات والتواصل الفكري لبث الشبهات حول الإسلام..

ولم يكتف المشركون بمحاولتهم قتل النبي صلى اله عليه وسلم، بل ألبوا عليه القبائل الجاهلية لإبطال دعوته والقضاء عليها.

مقدمة الملحمة الكبرى:

وكما لم تكن غزوة بدر إلا بعد أذى كثير من قبل المشركين، فكذلك الملحمة الكبرى؛ فإنها لن تكون إلا بعد أذى كثير ضد المسلمين، وبعد استحلال دمائهم وثرواتهم وأرضهم من قبل المشركين والمنافقين.

وفي أثر ضعيف يصححه متنه الواقع أن العرب تريد الخروج من سلطان وتحكم العجم (الروم) فلا يروق لهم هذا الأمر، فينقضون العهد ويأتون محاربين..، والأثر: (أول علامات الفرج – وهو خروج المهدي – ...، وخلع العرب أعنتها، وتملكها البلاد، وخروجها عن سلطان العجم، ...)[٣].

وكما مقدمة غزوة بدر هي هنا:

فالمهدي وأصحابه أوذوا كثيراً، حتى سفك دم النفس الزكية، فعن أبي قبيل: (يبعث السفياني جيشاً إلى المدينة، فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم حتى الحبالى وذلك لما يصنع الهاشمي الذي يخرج على أصحابه من المشرق يقول: ما هذا البلاء كله وقتل أصحابي إلا من قبلهم فيأمر بقتلهم فيقتلون حتى لا يعرف منهم بالمدينة أحد ويفترقوا منها هاربين إلى البوادي والجبال وإلى مكة حتى نساؤهم، يضع جيشه فيهم السيف أياماً، ثم يكف عنهم فلا يظهر منهم إلا خائف حتى يظهر أمر المهدي بمكة فإذا ظهر اجتمع كل مرشد منهم إليه بمكة)[٤]. وعن كعب قال: (تستباح المدينة حينئذ وتقتل النفس الزكية)[٥]. وعن ابن شهاب قال: (إذا أتوا المدينة قتلوا أهلها ثلاثة أيام)[٦]، والنفس الزكية هي كل نفس حرم الله، تقتل بغير وجه حق، ظلماً وعدواناً، وهذا أفضل الأقوال.

وأما في حال الإمام المهدي فإنه يؤذى ويحاول قتله، فيفر من حاكم ظالم، فجاء في الأثر: عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: (..، ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة، فينفر المهدي منها إلى مكة فيبلغ أمير جيشه السفياني أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب، على سنة موسى بن عمران، عليهما السلام ..)[٧].

ويؤذى في أهل بيته، حتى أنه ليسجن كلهم حتى أطفال ليس لهم ذنب البتة، والآثار في هذا: عن علي رضي الله عنه قال: (يبعث بجيش إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وآله

---

٣ الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور للقزويني: ٣٧٧.

٤ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٣١.

٥ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٢٥.

٦ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٢٨.

٧ عقد الدرر للمقدسي : ١٥٧.

وسلم....)[8]، عن الإمام الباقر قال: (ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم لا يترك منهم أحد إلا أخذ وحبس، ويخرج الجيش في طلب الرجلين، ويخرج المهدي منها على سنة موسى خائفاً يترقب حتى يقدم مكة)[9].

وإن كان هذه مقدمات حرب ضد منافقي العرب من أهل الحجاز، حيث ينشأ الإمام المهدي، إلا أنها مقدمة للملحمة، وحيث الروم هم من يدعمون حكام الحجاز أولئك..

وأما ما يصيب كافة المسلمين، فالظلم من قبل الروم وأعوانهم من منافقي العرب والمسلمين، وحتى لا أطيل في سرد الأحاديث والآثار، فإن الواقع اليوم خير دليل على فعلهم..!

سبب معركة بدر الكبرى:

عندما سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ مُقْبِلًا مِنْ الشَّأْمِ فِي عِيرٍ لِقُرَيْشٍ عَظِيمَةٍ، فِيهَا أَمْوَالٌ لِقُرَيْشٍ وَتِجَارَةٌ مِنْ تِجَارَاتِهِمْ. أمر أصحابه أن يخرجوا إليها. ففر أبو سفيان من قبضة المسلمين وأرسل إلى قريش حتى يأتونه بالرجال كي يحمونه من المسلمين، فكانت أحداث حتى وقعت الواقعة.

وقد أراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استرداد أموالاً من قريش كانت نهبتها على المسلمين.

وهنا تكمن الحرب الاقتصادية التي سن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في تشريعها، وكان هذا هدف كاف لقريش حتى تخرج لحرب المسلمين.

سبب الملحمة الكبرى:

وسبب الملحمة الكبرى أن الروم وهم اليوم: (الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأوروبا ومن حالفهم)، ينزلون أرض الإسلام، وتحديداً بلاد الشام، وتحديداً من الشام في سوريا اليوم.

وهم يريدون احتلالاً للبلاد، نهباً لثروات المسلمين، خوفاً من الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه، وحرباً عليهم حتى لا يتوحدوا ويملكوا الأرض.

وإن كان أهم ما يقود الروم لحرب المسلمين هو كما هو سبب غزوة بدر؛ ألا وهو السبب الاقتصادي، وحيث تعلم الروم أن العرب إن تمكنوا من أرضهم وثرواتهم كان ذلك خسارة لهم..

وقد جاء في الأحاديث والآثار بما يلي:

- أن الروم تغدر بالعرب.

---

٨ الفتن لنعيم بن حماد.

٩ بحار الأنوار للمجلسي.

- أن الروم تجمع للمسلمين قرابة الألف ألف جندي، أي بقولنا اليوم قرابة المليون، والعدد بالتحديد هو (٩٦٠٠٠٠).
- أن الروم لا تدع بحر من بحور العرب والمسلمين إلا عسكروا عليه.
- أن الروم بنزولهم الشام يريدون احتلالاً لأرض المسلمين.
- أن الروم يطردون أهل الشام منها.
- أن الروم يقتلون من لم يرض بنزولهم في الشام.

والأحاديث والآثار في هذا:

قال ﷺ: (.. وَأَنْ تَغْدِرَ الرُّومُ فَيَسِيرُونَ باثْنَي عَشَرَ أَلْفًا ، تَحْتَ كُلِّ بَنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا)[١٠].

وقال ﷺ: (.. هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر ثم يسيرون إليكم فيقاتلونكم، ..)[١١].

وهنا غدر الروم، ونكثهم للعهود والمواثيق.

وقال ﷺ: (.. ثُمَّ يَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةٍ[١٢] تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًاً..)[١٣].

وهنا بيان العدد حيث هو: (٨٠ X ١٢٠٠٠)= (٩٦٠٠٠٠).

وعن عبد الواحد بن قيس الدمشقي قال: (لاتدع الروم على الساحل أيام الملاحم ماء إلا عسكروا عليه)[١٤]، فتحتل الروم وأحلافهم كل البحار والمحيطات المتاخمة لأرض الملحمة، وهي البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر (بحر اليمن)، البحر العربي، الخليج العربي.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ،...)[١٥].

وهنا بيان لمجيئهم لحرب المسلمين واحتلالهم الأرض.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: (.. حتى تجيئهم مادة اليمن سبعين ألفاً، ألف الله قلوبهم بالإيمان، معهم أربعون ألفاً من حمير حتى يأتوا بيت المقدس فيقاتلون الروم فيهزمونهم ويخرجونهم من جند إلى جند[١٦] ..)[١٧].

---

[١٠] مصنف ابن أبي شيبة : ٣٨٥٣٨.

١١ الفتن لنعيم بن حماد : ٧٢.

١٢ الغاية : هي الراية، سميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف وإذا مشت مشى.

١٣ صحيح البخاري: ٣٠٠٥، مسند أحمد : ٢٤٠١٧، سنن ابن ماجه : ٤٠٨٩، صحيح ابن حبان : ٦٧٠٨، مستدرك الحاكم : ٨٢٩٥، وغيرها.

١٤ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٠٣ .

١٥ صحيح مسلم : ٧٤٦٦.

١٦ أي من مكان إلى مكان.

١٧ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٢ .

وإخراجهم من أرض إلى أرض دليل أنهم قد انتشروا في الشام فاستوطنوا فيها.

وعن عبد الله بن عمرو قال: (يجيش الروم، فيستمد أهل الشام ويستغيثون فلا يتخلف عنهم مؤمن، قال: فيهزمون الروم ..)[١٨].

وعن كعب قال: (إن الله تعالى يمد أهل الشام إذا قاتلهم الروم في الملاحم بقطيعتين دفعة سبعين ألفاً ودفعة ثمانين ألفاً من أهل اليمن)[١٩].

وفي الأثرين السابقين أن أهل الشام يستغيثون بالمسلمين على ما حل بهم من قبل الروم.

أعداد الجيشين في غزوة بدر الكبرى:

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه، وكان عددهم ٣١٣ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ثلاثة وسبعين من المهاجرين، ومائتان وأربعون من الأنصار.

وتفصيل ذلك جاء في الرحيق المختوم: (واستعد رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج ومعه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً (٣١٣ أو ٣١٤ أو ٣١٧ رجلاً)؛ ٨٢ أو ٨٣ أو ٨٦ من المهاجرين، و ٦١ من الأوس و١٧٠ من الخزرج. ولم يحتفلوا لهذا الخروج احتفالاً بليغاً، ولا اتخذوا أهبتهم كاملة، فلم يكن معهم إلا فرسين، فرس للزبير بن العوام، وفرس للمقداد بن الأسود الكندي، وكان معهم سبعون بعيراً).

وجاء في ذات المرجع عن أعداد جيش كفار قريش: (وكان قوام هذا الجيش نحو ألف وثلاثمائة مقاتل في بداية سيره، وكان معه مائة فرس وستمائة درع، وجمال كثيرة لا يعرف عددها بالضبط، وكان قائده العام أبا جهل بن هشام، وكان القائمون بتموينه تسعة رجال من أشراف قريش).

ولكن رجع منهم ثلاثمائة رجل، فأصبح عدد جيش قريش نحو ألف مقاتل.

ومن خلال المقارنة بين عدد الجيشين فإن عدد جيش المسلمين قريب الثلث من جيش الكفار..

أعداد الجيشين في الملحمة الكبرى:

ومما سبق: جاء ذكر أن عدد جيش الروم (٩٦٠٠٠٠) جندي.

وبعض تفصيله جاء في روايات:

قال ﷺ: (.. ثُمَّ يَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةٍ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا..)[٢٠].

وقد جاءت روايات عدة فيها ألفاظ: غاية: من الهدف والمقصد وهي الغاية. الراية: من نوعها. بند: من التقسيم..، وهم على عدد (١٢٠٠٠ * ٨٠) = ٩٦٠٠٠٠.

---

١٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٢١.

١٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣١٩ .

٢٠ سبق تخريجه.

وفيها اثنا عشر ملك أو وزير أو رئيس، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «يَحْضُرُ الْمَلْحَمَةَ الْكُبْرَى اثْنَا عَشَرَ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ، أَصْغَرُهُمْ مُلْكًا وَأَقَلُّهُمْ جُنُودًا صَاحِبُ الرُّومِ، ..»[٢١]، وهنا لا يعني حضورهم الفعلي في أرض المعركة، وأغلب الظن أنهم ضمن غرفة عمليات واحدة تكون في أرض أو قاعدة قريبة من أرض المعركة، كأنهم يكونون في تركيا، والله أعلم. وصاحب الروم هنا ربما هو صاحب إيطاليا، لمكان روما.

وروي: (..، وَيَجْمَعُ جَمْعًا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، وَيُصَالِحُ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنَ الْأُمَمِ، فَهَذَا أَوَّلُ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى، ثُمَّ يَسِيرُونَ فَيَنْفِرُ إِلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ، وَخَلِيفَتُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْيَمَانِيُّ، كَانَ كَعْبٌ يَقُولُ: هُوَ يَمَانِيٌّ، وَهُوَ مِنْ قُرَيْشٍ، ..)[٢٢].

وعَنْ كَعْبٍ: (ثُمَّ تَسْتَمِدُّ الرُّومُ بِالْأُمَمِ الثَّانِيَةِ، فَتُجَيِّشُ عَلَيْهِمُ الْأَلْسِنَةَ الْمُخْتَلِفَةَ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِمْ أَهْلُ رُومِيَّةَ، وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَأَرْمِينِيَّةَ، حَتَّى الرُّعَاةُ وَالْحَرَّاثُونَ يَغْضَبُونَ لِمَلِكِ الرُّومِ، فَيُقْبِلُ بِأُمَمٍ كَثِيرَةٍ، ..)[٢٣]، وفي هذا النص ذكر الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فربما يكون تحالف أو معاونة من جانبٍ ما مع (تركيا) اليوم.

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَخْرُجُ الرُّومُ فِي الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى، وَمَعَهُمُ التُّرْكُ وَبُرْجَانُ وَالصَّقَالِبَةُ[٢٤]»[٢٥].

ومن كثرتهم المبينة كما سبق، ولكن له وصف يوحي بالكثرة المطلقة، حيث جاء في الأثر: وعَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ: (...، قَالَ: فَيَسِيرُونَ إِلَيْهِ بِجَمْعٍ لَمْ يَسِيرُوا بِمِثْلِهِ قَطُّ، حَتَّى يَنْزِلُوا عَمْقًا، ...)[٢٦].

هذا ما ذكر من عدد جيش الروم، ولكن يمكن أن يكون على أكثر مما سبق من العدد المذكور؛ حيث سيفر من جيش المسلمين أعداداً وينضمون إلى الروم، حيث جاء في الأثر عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو: (لَيَلْحَقَنَّ مِنَ الْعَرَبِ بِالرُّومِ قَبَائِلُ بِأَسْرِهَا، قُلْتُ: وَمَا أَسْرُهَا؟ قَالَ: بِرُعَاتِهَا وَكِلَابِهَا)[٢٧]، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (..، وَأَمَّا الثُّلُثُ الَّذِينَ يَفِرُّونَ فَإِنَّهُمْ يَفْتَرِقُونَ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ، ثُلُثٌ يَلْحَقُونَ بِالرُّومِ، وَيَقُولُونَ: لَوْ كَانَ لِلَّهِ بِهَذَا الدِّينِ مِنْ حَاجَةٍ لَنَصَرَهُمْ، وَهُمْ مُسْلِمَةُ الْعَرَبِ: بَهْرَاءَ وَتَنُوخُ وَطَيِّئٌ وَسُلَيْمٌ، وَثُلُثٌ يَقُولُونَ: مَنَازِلُ آبَائِنَا وَأَجْدَادِنَا خَيْرٌ، لَا تَنَالُنَا الرُّومُ أَبَدًا، مُرُّوا بِنَا إِلَى الْبَدْوِ، وَهُمُ الْأَعْرَابُ، وَثُلُثٌ يَقُولُونَ: إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ كَاسْمِهِ، وَأَرْضُ الشَّامِ كَاسْمِهَا الشُّؤْمُ، فَسِيرُوا بِنَا إِلَى الْعِرَاقِ وَالْيَمَنِ وَالْحِجَازِ، حَيْثُ لَا نَخَافُ الرُّومَ، ..)[٢٨].

---

٢١ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٧٠.

٢٢ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٠٠.

٢٣ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٩٠.

٢٤ برجان: جِيلٌ مِنْ النَّاسِ بِلَادَهُمْ قَرِيبَةٌ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَبِلَادُ الصَّقَالِبَةِ قَرِيبَةٌ مِنْهُمْ. والصقالبة: جيل من الناس كانت مساكنهم إلى الشمال من بلاد البلغار، وتُتَاخِم بِلَادُهُم بِلَاد الخزَر.

٢٥ الفتن لنعيم بن حماد : ١٩٢٣.

٢٦ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥١.

٢٧ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٣٢.

٢٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٢.

وعَنْ كَعْبٍ، قال: (وَيَنْحَازُ هَجَرَةُ الْعَرَبِ إِلَى الرُّومِ وَمُنَافِقُوهُمْ حِينَ يَرَوْنَ نُصْرَةَ الْمَوَالِي عَلَى الرُّومِ، وَتَهْرُبُ قَبَائِلُ بِأَسْرِهَا، جُلُّهَا مِنْ قُضَاعَةَ، وَنَاسٌ مِنَ الْحَمْرَاءِ، ...)[29].

وأما ما جاء في هذا الثلث الفار فقد ورد: وهم شر الناس عند الله، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «يَنْهَزِمُ[30] ثُلُثٌ فَأُولَئِكَ شَرُّ الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[31]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ: الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا[32] مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لاَ وَاللَّهِ لاَ نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَداً، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَداً..)[33].
والله أعلم كم سيبلغ كامل عدد جيش الكفار لأنه سينظم إليهم منافقي المسلمين، كذلك سيسلم منهم عدد، فيقاتل مع المسلمين، كما ورد في الحديث السابق.

وأما عدد جيش المسلمين فلم يرد فيه عدداً البتة، وكل ما جاء في هذا:
عن عبدالله بن مسعود: (..، إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا: ونحاها نحو الشام، فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام)[34].
وروي: (..، وَيَجْمَعُ جَمْعًا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، وَيُصَالِحُ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنَ الْأُمَمِ، فَهَذَا أَوَّلُ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى، ثُمَّ يَسِيرُونَ فَيَنْفِرُ إِلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ، ..)[35].
وهنا رأيان: **الأول**: أن عدد جيش المسلمين قريب عدد جيش الروم، وهذا رأي بعض العلماء، وكأن دليلهم: أن الأحاديث والآثار توحي أن الروم تجمع للمسلمين قرابة الألف ألف، ويجمع المسلمون لهم مثله أو قريباً من ذلك..
وكذلك من قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**}[36]. وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ اشْتَدَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَعْظَمُوا أَنْ يُقَاتل عشرُون مِائَتَيْنِ، وَمِائَة

---

٢٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٩٠.

٣٠ ينهزم : ينسحب أو يفر.

٣١ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٧٩.

٣٢ روي سبوا على وجهين فتح السين والباء، وضمهما، وكلاهما صواب لأنهم سبوا أولاً ثم سبوا الكفار.

٣٣ صحيح مسلم : ٧٤٦٦.

٣٤ صحيح مسلم: ٢٨٩٩.

٣٥ سبق.

٣٦ الأنفال : ٦٥.

أَلْفًا، فَخَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَنَسَخَتْهَا الْآيَةُ الْأُخْرَى، فَقَالَ تعالى: {**الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**}[٣٧]. قَالَ: فَكَانُوا إِذَا كَانُوا عَلَى الشَّطْرِ مِنْ عَدُوِّهِمْ لَمْ يَنْبَغِ لَهُمْ أَنْ يَفِرُّوا مِنْهُمْ، وَإِذَا كَانُوا دُونَ ذَلِكَ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ قِتَالُهُمْ وَجَازَ لَهُمْ أَنْ يَتَحَوَّزُوا عَنْهُمْ. وعليه فإن عدد المسلمين سيكون على النصف أو أكثر من عدد الكفار، وعليه فإنه لا يجوز الفرار البتة، وما استحقاق العقاب الشديد على الفارين يوم الملحمة إلا جزاءً عادلاً لهم.

الثاني: يقال رأياً يمكن إعمال النسبة التي وردت في غزوة بدر هنا، فيكون على هذا عدد المسلمين قريب ثلث جيش الكفار، فيكون قريباً من الثلاثمائة ألف مقاتل.

ومما يقوي هذا الرأي أمور منها:

١- أن الروم سيطمعون في المسلمين لقلتهم، وذلك بعد فرار الثلث، واستشهاد الثلث الآخر، والأثر في هذا: وعَنْ كَعْبٍ: (... فَإِذَا رَأَتِ الرُّومُ قِلَّةَ الْفِرْقَةِ الصَّابِرَةِ طَمِعَتْ وَقَالَتِ: ارْكَبُوا عَلَى كُلِّ حَافِرٍ، فَطَؤُهُمْ وَأَبِيدُوهُمْ، فَيَقُومُ رَاكِبٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى سِرْجِهِ فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَا يَرَى طَرَفاً وَلَا انْقِطَاعاً، فَيَقُولُ: أَتَاكُمُ الْخَلْقُ وَلَا مَدَدَ لَكُمْ إِلَّا اللَّهَ، فَمُوتُوا وَأَمِيتُوا، فَيُبَايِعُونَ رَجُلاً مِنْهُمْ بَيْعَةَ خِلَافَةٍ، فَيَأْمُرُهُمْ فَيُصَلُّونَ الصُّبْحَ، فَيَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ، فَيُنْزِلُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ، ..)[٣٨].

٢- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (.. فَتَرْجِعُ الرُّومُ إِلَى صَاحِبِهِمْ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَيَقُولُونَ: إِنَّ الْعَرَبَ غَدَرَتْ بِنَا، وَنَحْنُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ عَدَدًا، وَأَتَمُّ مِنْهُمْ عُدَّةً، وَأَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً، فَأَمِدَّنَا نُقَاتِلْهُمْ، ...)[٣٩]، وهذا الحديث يبين أن الروم يكونون أكثر من المسلمين عدة وعتاداً..

٣- وأنه في فتح بيت المقدس يكون له جند قليل العدد، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «يَنْزِلُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بِبَيْتَ الْمَقْدِسِ، حَرَسُهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»[٤٠]، وعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «حَرَسُهُ سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفًا، عَلَى كُلِّ طَرِيقٍ لَبَيْتِ الْمَقْدِسِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»[٤١]، فربما يأمر إمامهم بقاء جزء من الجيش بعد الملحمة في الشام لأغراض الحراسة ولأجل تنظيف مخلفات الحرب المدمرة،

---

٣٧ الأنفال : ٦٦.

٣٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٩٠.

٣٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٢.

٤٠ الفتن لنعيم بن حماد : ١١٦٢.

٤١ الفتن لنعيم بن حماد : ١١٦٣.

ويتجه مع جزء الجيش إلى بيت المقدس ليفتحها..، وما داموا على هذا النحو من العدد، فيستنتج أن عدد من بقي من جملة الجيش المنتصر قليل أصلاً.. والله أعلم.

مكان وقوع غزوة بدر الكبرى:

وقعت هذه الغزوة في وادي اسمه وادي بدر، وهذا نسبة إلى بئر بدر الذي فيه، وأما التسمية فمناسبتها: بدر: اسْم بِئْر حفرهَا رجل من غفار اسْمه بدر، وَقيل: هُوَ بدر بن قُرَيْش بن يخلد الّذي سميت قُرَيْش بِهِ. وَقيل: إِن (بَدْرًا) اسْم رجل كَانَت لَهُ بدر، وَهِي على أَربع مراحل من الْمَدِينَة، جنوباً..

مكان وقوع الملحمة الكبرى:

وأما مكان الملحمة فقد ورد سابقاً أنه يكون في الشام، في سوريا اليوم، في مرج دابق والأعماق، وهما شمالي حلب..

وقت خروج المسلمين لغزوة بدر الكبرى:

قَيلَ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيَالٍ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.
وَقيل: إِن خُرُوجه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لثنتي عشرَة لَيْلَة خلت من رَمَضَان، كَمَا قيل إِن خُرُوجه كَانَ يَوْم السبت.
وقَيلَ: خَرَجَ (يَوْمَ الِاثْنَيْنِ) لِثَمَانِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.
وقيل: كَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَبِيحَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.

وقت خروج المسلمين للملحمة الكبرى:

لم يبين متى خروج المسلمين للملحمة.
وأقول رأياً أنهم يخرجون في شهر رمضان، لعدة قرائن منها:

١- أن الإمام المهدي يظل في جهاده ثمانية أشهر: من أول البيعة حتى يبلغ بيت المقدس:

جاء في الأثر عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (يَخْرُجُ رَجُلٌ قَبْلَ الْمَهْدِيِّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ بِالْمَشْرِقِ، يَحْمِلُ السَّيْفَ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، يَقْتُلُ وَيُمَثِّلُ وَيَتَوَجَّهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ..)[٤٢]. والكلمة: (قبل) وهماً أو إدراجاً أو حشوا لا يصح، بدليل أن المهدي ذاته لا تقف مسيرته وجهاده حتى يبلغ القدس، فعن عَلِي بن أبي طالب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُالُ: (يُفَرِّجُ اللَّهُ الْفِتَنَ بِرَجُلٍ مِنَّا يَسُومُهُمْ خَسَفًا لَا

---

٤٢ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٢٠.

يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، يَضَعُ السَّيْفَ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ هَرْجًا، حَتَّى يَقُولُوا: وَاللَّهِ مَا هَذَا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ، لَوْ كَانَ مِنْ وَلَدِهَا لَرَحِمَنَا ،..)[٤٣]. وهذه صفة الإمام المهدي حيث هو من ولد فاطمة. وأما قولهم (لرحمنا) أي أنه سيذيق منافقي العرب الويل، وكذلك ربما تكون هذه شبهة للروم عليه..

٢- يبايع للمهدي في محرم، أو في ربيع أول، أو في ربيع آخر..، وحيث كل الأحاديث والآثار الواردة في كون شهر المحرم هو شهر البيعة، فإن الأمر ليس على القطع، بل حال إلهام الله لله للمهدي وأصحابه وتهيئة الأمور سيكون وقتها، والله أعلم.

ومن هذه الأشهر لو حسبنا الثمانية الأشهر لبلغت رمضان أو قريباً منه..

٣- وكأن الله يعيد للمسلمين مجدهم، وجهادهم الذي ضيعوه، خاصة حيث جعلوا شهر رمضان شهر للنوم والأكل..

٤- كذلك حضور الملائكة، يأتي لاحقاً، وهي في رمضان أكثر حضوراً.

٥- محاكاة لأول وأعظم معركة في تاريخ الإسلام، وهي غزوة بدر الكبرى.

اسْتِيثَاقُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرِ الْأَنْصَارِ:

جاء في السيرة النبوية: (...، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ. وَإِنَّمَا يُرِيدُ الْأَنْصَارَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَدَدُ النَّاسِ، وَأَنَّهُمْ حِينَ بَايَعُوهُ بِالْعَقَبَةِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إنَّا بُرَاءٌ مِنْ ذِمَامِكَ حَتَّى تَصِلَ إلَى دِيَارِنَا، فَإِذَا وَصَلْتَ إلَيْنَا، فَأَنْتَ فِي ذِمَّتِنَا نَمْنُعُكَ مِمَّا نَمْنُعُ مِنْهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّفُ أَلَّا تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرَى عَلَيْهَا نَصْرَهُ إلَّا مِمَّنْ دَهَمَهُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ عَدُوِّهِ، وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إلَى عَدُوٍّ مِنْ بِلَادِهِمْ. فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وسلّم، قَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: وَاَللَّهِ لَكَأَنَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ أَجَلْ، قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَامْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنحْن مَعَك، فو الّذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا، إنَّا لَصُبُرٌ فِي الْحَرْبِ، صُدُقٌ فِي اللِّقَاءِ. لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ. فَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِ سَعْدٍ، وَنَشَّطَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: سِيرُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاَللَّهِ لَكَأَنِّي الْآنَ أَنْظُرُ إلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ).

---

٤٣ الفتن لنعيم بن حماد : ١٠١١.

اسْتِيثَاقُ المهدي عَلَيْهِ السَّلَامَ مِنْ أنصاره:

وهنا جاء ذكر بيعة القتال، وكذا بيعة الموت، والتي تكون حال جهاد الإمام المهدي.

بيعة القتال:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (تَكُونُ بِالْمَدِينَةِ وَقْعَةٌ تَغْرَقُ فِيهَا أَحْجَارُ الزَّيْتِ، مَا الْحَرَّةُ عِنْدَهَا إِلَّا كَضَرْبَةِ سَوْطٍ، فَيَنْتَحِي عَنِ الْمَدِينَةِ قَدْرَ بَرِيدَيْنِ، ثُمَّ يُبَايعُ إِلَى الْمَهْدِيِّ)[٤٤].

بيعة الموت:

وسبق ذكر: (... فَإِذَا رَأَتِ الرُّومُ قِلَّةَ الْفِرْقَةِ الصَّابِرَةِ طَمِعَتْ وَقَالَتِ: ارْكَبُوا عَلَى كُلِّ حَافِرٍ، فَطَؤُهُمْ وَأَبِيدُوهُمْ، فَيَقُومُ رَاكِبٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى سِرْجِهِ فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَا يَرَى طَرَفاً وَلَا انْقِطَاعاً، فَيَقُولُ: أَتَاكُمُ الْخَلْقُ وَلَا مَدَدَ لَكُمْ إِلَّا اللَّهَ، فَمُوتُوا وَأَمِيتُوا، فَيُبَايِعُونَ رَجُلاً مِنْهُمْ بَيْعَةَ خِلَافَةٍ، فَيَأْمُرُهُمْ فَيُصَلُّونَ الصُّبْحَ، فَيَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ، فَيُنْزِلُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ، ..)، وبيعة الخلافة هنا هي بيعة الموت، إذ لا يستقيم بيعة الخلافة في موضع القتال، وحال الظرف الذي يحكيه الأثر..

وعن حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ: (..، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مُجْتَمِعِينَ مُجَرِّدِينَ، قَدْ بَايَعُوا إِمَامَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ، ..)[٤٥].

إبْلِيسُ يُغْرِي قُرَيْشًا بِالْخُرُوجِ:

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: لَمَّا أَجْمَعَتْ قُرَيْشٌ الْمَسِيرَ ذَكَرَتْ الَّذِي كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَنِي بَكْرٍ، فَكَادَ ذَلِكَ يُثْنِيهِمْ، فَتَبَدَّى لَهُمْ إبْلِيسُ فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ الْمُدْلِجِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي كِنَانَةَ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا لَكُمْ جَارٌ مِنْ أَنْ تَأْتِيَكُمْ كِنَانَةُ مِنْ خَلْفِكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَخَرَجُوا سِرَاعًا.

إبْلِيسُ يُغْرِي الروم بِالْخُرُوجِ:

وإن لم يورد أن إبليس يخرج يوم الملحمة، إلا أن أفعال أتباعه وأتباع المسيح الدجال، يتلقون الأوامر منهما عليهما لعنة الله تعالى..، وإن بعض القرائن تدل على أن المسيح الدجال يكون على رأس جيش الروم والمخطط الأول له، وموضع هذا الكلام في غير هذه الرسالة..

ومما ورد من الآثار أن الشيطان أو أحدى أبواقه أياً كانت تصيح وتخبر الناس أقاويل، وقد ورد ما يلي:

---

٤٤ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٣٢ .

٤٥ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٤.

روي: (ويتبعه صوت آخر، فالصوت الأول صوت جبريل، والصوت الثاني صوت الشيطان، فالصوت في رمضان والمعمعة في شوال، وتميز القبائل في ذي القعدة، ويغار على الحاج في ذي الحجة والمحرم. وأما المحرم أوله بلاءٌ، وآخره فرج على أمتي ..)[٤٦].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (...، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، ...)[٤٧].

وأما عن خروج الشيطان والشياطين أتباعه بين الناس، فدليله ضمن بعض الأحاديث والآثار ومنها:

روى الدارمي: (يوشك أن تظهر شياطين قد أوثقها سليمان يفقهون الناس في الدين)[٤٨].

عن واثلة بن الأسقع قال: قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يطوف إبليس في الأسواق يقول: حدثني فلان بن فلان بكذا وكذا»[٤٩].

[وَأخرج الشِّيرَازِيّ: (أَن سُلَيْمَان أوثق شياطين فِي البحور، فَإِذا كَانَ سنة خمس وَثَلَاثِينَ وَمِائَة خَرجُوا فِي صور النَّاس وأبشارهم فجالسوهم فِي الْمجَالِس والمساجد، ونازعوهم الْقُرْآن والْحَدِيث) ، وعَن سُفْيَان الثَّوْريّ: (أخبرهُ رجل كَانَ يرى الْجِنّ أَنه رأى قَاصاً يقص فِي مَسْجِد الْخيف فتطلبه فَإِذا هُوَ شَيْطَان، وَجَاءَت آثَار أُخْرَى بِنَحْوِ ذَلِك)][٥٠]، وأما العام المذكور فالله أعلم بصحته، ومعناه..

وجاء في الكامل في الضعفاء لابن عدي في الباب الثلاثون بعنوان: ("مَا يُتَوَقَّعُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ ظُهُورِ الشَّيَاطِينِ لِلنَّاسِ فَيَتَحَدَّثُونَ وَيَفْتِنُونَ": "عَنْ عَبد اللَّهِ بْنِ عَمْرو، قَال: قَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُوشِكُ أَنْ يَظْهَرَ شَيَاطِينُ، كَانَ سُلَيْمَانُ أَوْثَقَهُمْ فِي الْبَحْرِ، يُصلون مَعَكُمْ فِي مساجدكم، ويقرؤون مَعَكُمُ الْقُرْآنَ، وَيُجَادِلُونَكُمْ فِي الدِّينِ، وَإِنَّهُمْ لَشَيَاطِينُ الإِنْسِ"، "عَنْ عَبد اللَّهِ بْنِ عَمْرو قَال: يُوشِكُ أَنَّ الشَّيَاطِينَ الَّتِي أَوْثَقَهَا سُلَيْمَانُ فِي الْبَحْرِ تَظْهَرُ حتى يقرؤوا الْقُرْآنَ مَعَ النَّاسِ فِي الْمَسَاجِدِ"، "عَن أَبِي الْعَالِيَةِ قَال: لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْشِي إِبْلِيسُ فِي الطُّرُقِ وَالأَسْوَاقِ فَيَقُولُ: حَدَّثني فُلانٌ عَنْ فُلانٍ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ بكذا وكذا"، "أَخْبَرنا الأَغْضَفُ عَمْرو بْنُ الْوَلِيدِ، قالَ: قُلتُ لِعَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رَدَّ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ حَدِيثَهُ فِي الْقَدَرِ؟ فَقَالَ: حَدَّثني بِهِ رَجُلٌ لا أَعْرِفُهُ قَال: فَأَنَا أَعْرِفُهُ قَال: مَنْ هُوَ؟ قُلْتُ: الشَّيْطَانُ"، "قال سُفْيَانَ الثَّوْريّ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ كَانَ يَرَى الْجِنَّ أَنَّهُ رَأَى الشَّيْطَانَ فِي مَسْجِدِ مِنًى يُحَدِّثُ النَّاسَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: وَالنَّاسُ يَكْتُبُونَ"، "حَدَّثَنَا مُحمد بْنُ جَعْفَرٍ الْمَطِيرِيُّ، حَدَّثنا مُحمد بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرمِذِيّ، حَدَّثنا مُحمد بْنُ الطَّيِّبِ الأَسَدِيُّ، أَخْبَرنا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى شَيْطَاناً

---

٤٦ عقد الدرر للمقدسي : ١٦٦.

٤٧ صحيح مسلم : ٢٨٩٧.

٤٨ سنن الدارمي: ٤٤٢، وهو موقوف.

٤٩ دلائل النبوة للبيهقي : ٦/٥٥١.

٥٠ الفتاوى الحديثية الهيتمي : ٥١، ٥٢.

يفتي في مسجد منى"، "حَدَّثَنَا مُحمد بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُكْرَمٍ، حَدَّثَنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحمد، قَالَ: سَمِعْتُ قُرَّادًا يَقُولُ: سَمعتُ شُعْبَة يَقُولُ: إِذَا حَدَّثَ الْمُحَدِّثُ وَلَمْ تَرَ وَجْهَهُ فَلا تُصَدِّقْهُ، لَعَلَّهُ شَيْطَانٌ قَدْ يَتَصَوَّرُ فِي صُورَتِهِ يَقُولُ: حَدَّثَنا وَأَخْبَرَنَا")[51].

وقيل: الظاهر أن هذه الشياطين تخرج للناس بهيئة الإنس، ويدل على ذلك ما سبق وكذا قول ابن مسعود رضي الله عنه: (أن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون، فيقول الرجل منهم :سمعت رجلاً أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يُحدث)[52] .

الرؤى المبشرة قبل بدر:

رؤيا عاتكة بنت عبدالمطلب:

جاء في السيرة النبوية لابن هشام: (قَالَتْ: رَأَيْتُ رَاكِبًا أَقْبَلَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ، حَتَّى وَقَفَ بِالْأَبْطَحِ، ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَلَا انْفِرُوا يَا لَغُدُرَ لِمَصَارِعِكُمْ فِي ثَلَاثٍ، فَأَرَى النَّاسَ اجْتَمَعُوا إلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالنَّاسُ يَتْبَعُونَهُ، فَبَيْنَمَا هُمْ حَوْلَهُ مَثَلَ بِهِ [قَامَ بِهِ] بَعِيرُهُ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ صَرَخَ بِمِثْلِهَا: أَلَا انْفِرُوا يَا لَغُدُرَ لِمَصَارِعِكُمْ فِي ثَلَاثٍ: ثُمَّ مَثَلَ بِهِ بَعِيرُهُ عَلَى رَأْسِ أَبِي قُبَيْسٍ [إن هَذَا الْجَبَل سمى كَذَلِك بِرَجُل هلك فِيهِ من جرهم، اسْمه: قبيس بن شالخ] ، فَصَرَخَ بِمِثْلِهَا. ثُمَّ أَخَذَ صَخْرَةً فَأَرْسَلَهَا. فَأَقْبَلَتْ تَهْوِي، حَتَّى إذَا كَانَتْ بِأَسْفَلِ الْجَبَلِ ارْفَضَّتْ [تفتت] ، فَمَا بَقِيَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِ مَكَّةَ وَلَا دَارٌ إلَّا دَخَلَتْهَا مِنْهَا فِلْقَةٌ).

رُؤْيَا جُهَيْمِ بْنِ الصَّلْتِ فِي مَصَارِعِ قُرَيْشٍ:

وجاء في السيرة النبوية لابن هشام: (رَأَى جُهَيْمُ بْنُ الصَّلْتِ ابْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ رُؤْيَا، فَقَالَ: إنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، وَإِنِّي لَبَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقِظَانِ. إذْ نَظَرْتُ إلَى رَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حَتَّى وَقَفَ، وَمَعَهُ بَعِيرٌ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: قُتِلَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَعَدَّدَ رِجَالًا مِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ ضَرَبَ فِي لَبَّةِ بَعِيرِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي الْعَسْكَرِ، فَمَا بَقِيَ خِبَاءٌ مِنْ أَخْبِيَةِ الْعَسْكَرِ إلَّا أَصَابَهُ نَضْحٌ [أي لطخ] مِنْ دَمِهِ. قَالَ: فَبَلَغَتْ أَبَا جَهْلٍ، فَقَالَ: وَهَذَا أَيْضًا نَبِيٌّ آخَرُ مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ، سَيَعْلَمُ غَدًا مَنْ الْمَقْتُولُ إنْ نَحْنُ الْتَقَيْنَا).

الرؤى المبشرة قبل الملحمة:

وأما الرؤى المبشرة قبل الملحمة فكثيرة جداً، وقد تواترت حتى رآها العامة والخاصة، البالغ والطفل، العالم والجاهل، ولو أردت سردها لما أكملت من كثرتها.

---

٥١ الكامل في الضعفاء لابن عدي : (١/١١٥- ١١٧).

٥٢ صحيح مسلم : ١٧.

وفي جملتها أن: بيت المقدس رجع إلى حكم المسلمين.. ونحن نعلم أن خاتمة الملحمة هو فتح بيت المقدس..

حضور الملائكة للقتال يوم بدر:

قَالَ تَعَالَى: {**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا**}[53]، أَيْ آزِرُوا المؤمنين.

وقال تعالى: {**إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ . بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ**}[54].

وجاء في السيرة النبوية: (قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حُدِّثَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَابْنُ عَمٍّ لِي حَتَّى أَصْعَدْنَا فِي جَبَلٍ يُشْرِفُ بِنَا عَلَى بَدْرٍ، وَنَحْنُ مُشْرِكَانِ، نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّبْرَةُ [الدائرة] ، فَنَنْتَهِبُ مَعَ مَنْ يَنْتَهِبُ. قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ، إذْ دَنَتْ مِنَّا سَحَابَةٌ، فَسَمِعْنَا فِيهَا حَمْحَمَةَ الْخَيْلِ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ [قَالَ ابْن سراج: أقدم: كلمة تزجر بهَا الْخَيل. وحيزوم: اسْم فرس جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام. وَيُقَال: فِيهِ جيزون] ، فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَانْكَشَفَ قِنَاعُ قَلْبِهِ، فَمَاتَ مَكَانَهُ، وَأَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَهْلَكَ، ثُمَّ تَمَاسَكْتُ. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ بَعْضِ بَنِي سَاعِدَةَ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَ، بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ بَصَرُهُ: لَوْ كُنْتُ الْيَوْمَ بِبَدْرٍ وَمَعِي بَصَرِي لَأَرَيْتُكُمْ الشِّعْبَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، لَا أَشُكُّ فِيهِ وَلَا أَتَمَارَى. وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَ: إنِّي لَأَتْبَعُ رَجُلًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ لِأَضْرِبَهُ، إذْ وَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إلَيْهِ سَيْفِي، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ غَيْرِي. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ مِقْسَمٍ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَتْ سِيمَا الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمَ بِيضًا قَدْ أَرْسَلُوهَا عَلَى ظُهُورِهِمْ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ عَمَائِمَ حُمْرًا. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: الْعَمَائِمُ: تِيجَانُ الْعَرَبِ، وَكَانَتْ سِيمَا الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمَ بِيضًا قَدْ أَرْخَوْهَا عَلَى ظُهُورِهِمْ، إلَّا جِبْرِيلُ فَإِنَّهُ كَانَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ مِقْسَمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَلَمْ تُقَاتِلْ الْمَلَائِكَةُ فِي يَوْمٍ سِوَى بَدْرٍ مِنْ الْأَيَّامِ، وَكَانُوا يَكُونُونَ فِيمَا سِوَاهُ مِنْ الْأَيَّامِ عَدَدًا وَمَدَدًا لَا يَضْرِبُونَ. فَقَالَ: يَا بن أَخِي، أَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ أَمْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: وَاَللَّهِ مَا هُوَ إلَّا أَنْ لَقِينَا الْقَوْمَ فَمَنَحْنَاهُمْ أَكْتَافَنَا يَقُودُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا، وَيَأْسِرُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا، وَايْمُ

---

٥٣ الأنفال : ١٢.

٥٤ آل عمران : ١٢٤، ١٢٥.

اللَّهِ مَعَ ذَلِكَ مَا لُمْتُ النَّاسَ، لَقِينَا رِجَالًا بِيضًا، عَلَى خَيْلٍ بَلْقٍ، بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهِ مَا تُلِيقُ شَيْئًا، وَلَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ. قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَرَفَعْتُ طُنُبَ الْحُجْرَةِ بِيَدَيَّ، ثُمَّ قُلْتُ: تِلْكَ وَاللَّهِ الْمَلَائِكَةُ).

ثم أن الله تعالى اختص أهل بدر من المسلمين والملائكة على سواهم بفضل عظيم بعظم الموقف.

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ: (جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟، قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ المسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ المِلاَئِكَةِ)[٥٥]، وقوله: أو كلمة نحوها: أي كقوله من خيار المسلمين..

وقد ورد الكثير من الأحاديث في فضل أصحاب بدر، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم)، وزيدت في روايات: (فقد وجبت لكم الجنة).

وهذا حديث صحيح ورد في غير مصنف ومرجع للحديث..

حضور الملائكة للقتال يوم الملحمة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (... فَإِذَا أَبْصَرَ الرُّومُ إِلَى مَنْ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ قُتِلَ، وَرَأَوْا قِلَّةَ الْمُسْلِمِينَ، قَامَ رُومِيٌّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ مَعَهُ بَنْدٌ فِي أَعْلَاهُ صَلِيبٌ، فَيُنَادِي: غَلَبَ الصَّلِيبُ، غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَقُومُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ وَمَعَهُ بَنْدٌ فَيُنَادِي: بَلْ غَلَبَ أَنْصَارُ اللَّهِ، بَلْ غَلَبَ أَنْصَارُ اللَّهِ وَأَوْلِيَاؤُهُ، فَيَغْضَبُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْلِهِمْ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَقُولُ: يَا جِبْرِيلُ، أَغِثْ عِبَادِي، فَيَنْزِلُ جِبْرِيلُ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَيَقُولُ: يَا مِيكَائِيلُ، أَغِثْ عِبَادِي، فَيَنْحَدِرُ مِيكَائِيلُ فِي مِائَتَيْ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَيَقُولُ: يَا إِسْرَافِيلُ، أَغِثْ عِبَادِي، فَيَنْحَدِرُ إِسْرَافِيلُ فِي ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَيُنَزِّلُ اللَّهُ نَصْرَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَيُنَزِّلُ بَأْسَهُ عَلَى الْكُفَّارِ، فَيُقْتَلُونَ وَيُهْزَمُونَ، ..)[٥٦].

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «الْمَهْدِيُّ مَوْلِدُهُ بِالْمَدِينَةِ، مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْمُهُ اسْمُ أَبِي، وَمُهَاجِرُهُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، بَرَّاقُ الثَّنَايَا، فِي وَجْهِهِ خَالٌ، أَقْنَى أَجْلَى، فِي كَتِفِهِ عَلَامَةُ النَّبِيِّ، يَخْرُجُ بِرَايَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مِرْطٍ مُخْمَلَةٍ سَوْدَاءَ مُرَبَّعَةٍ، فِيهَا حَجَرٌ لَمْ يُنْشَرْ مُنْذُ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تُنْشَرُ حَتَّى يَخْرُجَ الْمَهْدِيُّ، يَمُدُّهُ اللَّهُ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَضْرِبُونَ وجُوهَ مَنْ خَالَفَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ، يُبْعَثُ وَهُوَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ وَالْأَرْبَعِينَ»[٥٧].

٥٥ صحيح البخاري : ٣٩٩٢.

٥٦ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٢.

٥٧ الفتن لنعيم بن حماد : ١٠٧٣.

وعن كعب قال: (قادة المهدي، خير الناس أهل نصرته وبيعته من أهل كوفان، واليمن، وأبدال الشام، مقدمته جبريل وساقته ميكائيل محبوب في الخلائق يطفئ الله تعالى الفتنة العمياء وتأمن الأرض حتى إن المرأة لتحج في خمس نسوة ما معهن رجل، لا تتقي شيئاً إلا الله تعطي الأرض زكاها والسماء بركتها)[٥٨].

عَنْ كَعْبٍ، قال: (...، وَيَقُولُ [الله تعالى]: لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنَا وَمَلَائِكَتِي وَعِبَادِي الْمُهَاجِرُونَ الْيَوْمَ، وَمَأْدُبَةُ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ لَأُطعِمَنَّهَا لُحُومَ الرُّومِ وَأَنْصَارِهَا، وَلَأَسْقِيَنَّهَا دِمَاءَهَا، فَيَفْتَحُ رَبُّكَ خِزَانَةَ سِلَاحِهِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، وَسِلَاحُهُ الْعِزُّ وَالْجَبَرُوتُ، فَيَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَقْذِفُ الْمُسْلِمُونَ قِسِيَّهُمْ، وَيَدُقُّوا أَغْمَادَ سُيُوفِهِمْ وَيُصْلِتُوهَا عَلَيْهِمْ، وَيُوَجِّهُوا أَسِنَّةَ رِمَاحِهِمْ إِلَيْهِمْ، وَيَبْسُطُ رَبُّكَ يَدَهُ إِلَى سِلَاحِ الْكُفَّارِ فَيَضُمُّهُ فَلَا يَقْطَعُ، فَتُغَلُّ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ، وَيُسَلِّطُ أَسْلِحَةَ الْمُوَحِّدِينَ عَلَيْهِمْ، فَلَوْ ضَرَبَ مُؤْمِنٌ بِوَتَدٍ لَقَطَعَ، وَيَهْبِطُ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ فَيَدْفَعُونَهُمْ بِمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ، فَيَسُوقُونَهُمْ كَالْغَنَمِ حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِمْ إِلَى مُلُوكِهِمْ، فَيَخِرُّ مُلُوكُهُمْ مِنَ الرُّعْبِ لِوُجُوهِهِمْ، وَتُنْزَعُ أَتْوِجَتُهُمْ عَنْ رُءُوسِهِمْ، فَيَطَئُونَهُمْ بِالْخَيْلِ وَالْأَقْدَامِ حَتَّى يَقْتُلُوهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ دِمَاؤُهُمْ ثُنَنَ الْخَيْلِ فَلَا يُنَشِّفُهُ الْأَرْضُ، وَكُلُّ دَمٍ يَبْلُغُ ثُنَنَ الْخَيْلِ فَهِيَ مَلْحَمَةٌ، وَهُوَ ذَبْحٌ، فَذَلِكَ انْقِطَاعُ مُلْكِ الرُّومِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى مَلَائِكَةً إِلَى مِلَاءِ جَزَائِرِهَا يُخْبِرُونَهُمْ بِقَتْلِ الرُّومِ)[٥٩].

وقفة:

ومما يؤيد الله تعالى به عباده المؤمنين هو معيته تعالى، وفعله من غير ملك أو غيره، وله تعالى حكم ودروس للناس لو أنهم يعقلون، وله لطائف بالمؤمنين سبحانه، ولكن ما قدروا الله حق قدره، ومما نزل في حق يوم بدر الآية: {**وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى**}[٦٠]، أَيْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِرَمْيَتِكَ، لَوْلَا الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ نَصْرِكَ، وَمَا أَلْقَى فِي صُدُورِ عَدُوِّكَ مِنْهَا حِينَ هَزَمَهُمْ اللَّهُ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً أَيْ لِيُعَرِّفَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ فِي إظْهَارِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَقِلَّةِ عَدَدِهِمْ، لِيَعْرِفُوا بِذَلِكَ حَقَّهُ، وَيَشْكُرُوا بِذَلِكَ نِعْمَتَهُ.

وكما هذا في بدر فإنه في كل زمان ومكان، لأنه كما قلنا أن القاعدة العامة الأصولية أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وعليه: فإن الله تعالى يرمي الروم ومن تبعهم حتى يهزمهم، وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم، حيث كان يسبح بقوله: «صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ. وَنَصَرَ عَبْدَهُ. وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ».

٥٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٠٣١ .

٥٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٩٠.

٦٠ الأنفال : ١٧.

شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ بِبَدْرٍ، وبعدها:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ في السيرة النبوية: (وَكَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ: أَحَدٌ أَحَدٌ).

وورد بأسانيد صحيحة أن شعار الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غير يوم بدر كانت الكلمة أمت مكررة مرتين، ومعناها: صيغة أمر من الإماتة، والمخاطَب هو الله تعالى، فهو مع- كونه شعاراً دعاء على الأعداء، أو المخاطب كل واحد من المقاتلين، فهو حث لهم على القتال.

وقال السندي: قوله: كان شعارنا، بكسر الشين: العلامة، والمراد ها هنا ما يجعل في الحرب علامة بينهم من الكلمات لأجل الظُّلمة، يعرفُ بها الرجل رفيقه.

فعَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (كَانَ شِعَارُنَا لَيْلَةَ بَيَّتْنَا فِي هَوَازِنَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَمَّرَهُ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمِتْ أَمِتْ، ..)[٦١].

شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ يوم الملحمة:

وقد ورد أن شعار الإمام المهدي والمسلمين معه: (أمت أمت)، ويكون شعارهم هذا من يوم خروجهم حتى الملحمة.

فعن علي بن أبي طالب: (ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم، فإن فيهم الأبدال وسيرسل الله إليهم سيباً من السماء فيغرقهم، حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول الله ﷺ في اثني عشر ألفاً إن قلوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، إمارتهم أو علامتهم: أمت أمت على ثلاث رايات، يقاتلهم أهل سبع رايات، ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك، فيقتتلون ويهزمون، ثم يظهر الهاشمي[٦٢]، فيرد الله إلى الناس ألفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال)[٦٣].

راية المسلمين يوم بدر، وعددها:

جاء في كتب السير: أنه كانت راية المسلمين يوم بدر هي راية سوداء. وعددها: رايتان.

---

٦١ مسند أحمد : ١٦٤٩٨، إسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه النسائي، وابن أبي شيبة، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، والطبراني، وغيرهم.

٦٢ يقصد به المهدي عليه السلام.

٦٣ المستدرك للحاكم : ٨٦٥٨، صححه الذهبي في التلخيص، وعبد العليم البستوي.

راية المسلمين يوم الملحمة:

وهي كذلك الراية السوداء، ومكتوب عليها (البيعة لله)، كما ورد فعن محمد بن الحنفية قال: (تخرج راية سوداء..)[٦٤]، وفي بقية الرواية الكلام عن أهل خرسان الذين يمهدون للمهدي وعن شعيب بن صالح، وهذا ما يدل أنها رايات المهدي. وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال: (المهدي مولده بالمدينة من أهل بيت النبي ﷺ واسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، ومهاجره بيت المقدس، كث اللحية، أكحل العينين، براق الثنايا، في وجهه خال، أقنى، أجلى، في كتفه علامة النبي، يخرج براية النبي ﷺ، من مرط مخملة سوداء مربعة فيها حجر، لم ينشر منذ توفي رسول الله ﷺ، ولا تنشر حتى يخرج المهدي)[٦٥].

وعن نوف البكالي قال: (في راية المهدي مكتوب البيعة لله)[٦٦].

وكما ورد في الأثر السابق: أن عددها ثلاث رايات، وعن علي قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج رجل من أهل بيتي، في تسع رايات – يعني بمكة)[٦٧].

وهذا عند أول خروجها، ولم يردكم ستكون يوم الملحمة، ولكن لا يمنع أن يكون أحد العددين أو أكثر حسب الحاجة..

خيار الصحابة من شاركوا يوم بدر، وهم خيار الشهداء:

وهذا مما لا خلاف فيه، ودليل واحد وهو الذي سبق من صحيح البخاري: فعَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟، قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ المسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الملاَئِكَةِ).

خيار المسلمين من يشاركون يوم الملحمة، وهم خيار الشهداء:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ: الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لاَ وَاللَّهِ لاَ نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَداً، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَداً..)[٦٨].

---

٦٤ الفتن لنعيم بن حماد : ٨٩٤.

٦٥ الفتن لنعيم بن حماد : ١٠٧٣.

٦٦ الفتن لنعيم بن حماد : ١٠٢٦، الفتن لأبي عمرو الداني : ٥٨٣.

٦٧ الفتن لنعيم بن حماد : ٨٩٨ .

٦٨ سبق من حديث مسلم.

وعَنْ كَعْبٍ، قال: (وَيَنْحَازُ هَجَرَةُ الْعَرَبِ إِلَى الرُّومِ وَمُنَافِقُوهُمْ حِينَ يَرَوْنَ نُصْرَةَ الْمَوَالِي عَلَى الرُّومِ، وَتَهْرُبُ قَبَائِلُ بِأَسْرِهَا، جُلُّهَا مِنْ قُضَاعَةَ، وَنَاسٌ مِنَ الْحَمْرَاءِ، حَتَّى يَرْكُزُوا رَايَاتِهِمْ فِيهِمْ، ثُمَّ يَتَنَادَى الرِّفَاقُ بِالتَّمَيُّزِ، فَإِذَا لَحِقَ بِهِمْ مَنْ لَحِقَ نَادَوْا: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَخَيْرُ الْعَرَبِ يَوْمَئِذٍ الْيَمَانِيُّونَ الْمُهَاجِرُونَ، وَحِمْيَرُ وَأَلْهَانُ وَقَيْسٌ، أُولَئِكَ خَيْرُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ، فَقَيْسٌ يَوْمَئِذٍ تَقْتُلُ وَلَا تُقْتَلُ، وَجَدِيسٌ مِثْلُهَا، وَالْأَزْدُ يَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْتَرِقُ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعَ فِرَقٍ، فِرْقَةٌ تُسْتَشْهَدُ، وَفِرْقَةٌ تَصْبِرُ، وَفِرْقَةٌ تَغْزُو، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِعَدُوِّهَا، وَقَالَ: وَتَشُدُّ الرُّومُ عَلَى الْعَرَبِ شَدَّةً فَيُقْبِلُ خَلِيفَتُهُمُ الْقُرَشِيُّ الْيَمَانِيُّ الصَّالِحُ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ، فَيُؤَمِّرُونَ عَلَيْهِمْ أَمِيرًا، وَمَعَهُ سَبْعُونَ أَمِيرًا، كُلُّهُمْ صَالِحٌ صَاحِبُ رَايَةٍ، فَالْمَقْتُولُ وَالصَّابِرُ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَى الرُّومِ رِيحًا وَطَيْرًا تَضْرِبُ وُجُوهَهُمْ بِأَجْنِحَتِهَا فَتَفْقَأُ أَعْيُنَهُمْ، وَتَتَصَدَّعُ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَيَتَلَجْلَجُوا فِي مَهْوًى بَعْدَ صَوَاعِقَ وَرَوَاجِفَ تُصِيبُهُمْ، وَيُؤَيِّدُ اللَّهُ الصَّابِرِينَ، وَيُوجِبُ لَهُمُ الْأَجْرَ كَمَا أَوْجَبَ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ...)[٦٩].

وعَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ: (...، قَالَ: فَيَسِيرُونَ إِلَيْهِ بِجَمْعٍ لَمْ يَسِيرُوا بِمِثْلِهِ قَطُّ، حَتَّى يَنْزِلُوا عَمْقًا، وَيَبْلُغُ الْمُسْلِمِينَ مَسِيرُهُ وَمَنْزِلُهُ، فَيَسْتَمِدُّونَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَقَاصِي الْيَمَنِ، يَنْصُرُونَ الْإِسْلَامَ، وَيَمُدُّ هَؤُلَاءِ النَّصَارَى نَصَارَى الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ، فَيَسِيرُ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ، فَيُرْفَعُ النَّصْرُ عَنْهُمْ، وَيُنَزَّلُ الصَّبْرُ عَلَيْهِمْ، وَيُسَلَّطُ الْحَدِيدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، لَا يَضُرُّ الرَّجُلَ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ سَيْفٌ لَا يَجْدَعُ الْأَنْفَ، لَا يَكُونُ مَكَانَهُ الصَّمْصَامَةُ، لَا يَضَعُهُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَبَانَهُ، وَتَرْجِعُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَخْذُلُونَهُمْ، فَيَذْهَبُونَ فِي مَهِيلٍ مِنَ الْأَرْضِ، لَا يَرَوْنَ الْجَنَّةَ وَلَا أَهَالِيهِمْ أَبَدًا، وَتُقْتَلُ طَائِفَةٌ، وَيُنَزِّلُ اللَّهُ نَصْرَهُ عَلَى طَائِفَةٍ هُمْ أَخْيَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، لِلشَّهِيدِ مِنْهُمْ أَجْرُ سَبْعِينَ شَهِيدًا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، وَلِلْبَاقِي كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ، ..)[٧٠].

ومن الحديث والأثرين السابقة يتبين لنا أن خير الناس آخر الزمان هم أصحاب الإمام المهدي، المشاركين يوم الملحمة، وكذا هم خير الشهداء، وفي الأثر الآخر وفي الجملة: (وَيُوجِبُ لَهُمُ الْأَجْرَ كَمَا أَوْجَبَ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أن لهم أجر كأجر أصحاب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن قسنا هذه بتلك، قسناهم على بدر، والله أعلم.

ومما قال السيد (حسن التهامي)، في كتابه (المهدي من العترة): أن إخوان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم أصحاب المهدي، وما خصهم الله بهذا الفضل العظيم، وقد استدل باستدلالات قوية، ومما كتب: (**من هم إخوان النبي ﷺ ؟؟**: عن أبي هريرة رضيَ الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتى المقبرة فقال: (السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وَددِت أنّا قد رأينا إخواننا)، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله، قال: (أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد)، فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: (أرأيت لو أن رجلاً له خيلٌ غُرٌّ محجلةٌ بين ظهري

---

٦٩ سبق.

٧٠ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥١.

خيل دُهمٍ بُهمٍ، ألا يعرفُ خيله؟!)، قالوا: بلى يا رسول الله!. قال: (فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا لَيُذادَنّ رجالٌ عن حوضي كما يذاد البعير الضال؛ أناديهم؛ ألا هلمّ!. فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، وأقول: سحقاً سحقاً) رواه مسلم، وحديث (ليشرب أهل اليمن). والحديث رواه مسلم وأحمد وغيرهما بسند صحيح: عَنْ ثَوْبَانَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَنَا بِعُقْرِ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذُودُ عَنْهُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ، وَأَضْرِبُهُمْ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَنْهُمْ ". قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا سَعَتُهُ؟ قَالَ: " مِنْ مَقَامِي إِلَى عُمَانَ يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ"، وفي روايات: (أذود الناس عنه ليشرب أهل اليمن).

دراسة الحديث:

١. زيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للقبور ووده لو لقى إخوانه يدل على قرب أجله.

٢. أن إخوان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هم من جاءوا من بعده وصدقوا بالكتاب والسنة والعترة، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم ينتظرهم يسبقهم إلى الحوض ويشربهم بيده الشريفة، والذين يوطئون للمهدي سلطانه هم من إخوان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي تمنى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يلقاهم ويشربهم من حوضه لأنهم مع الكتاب وابن العترة، للحديث: (عن أبي ذر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح؛ من ركب فيها نجى، ومن تخلف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان كمن قاتل مع الدجال) رواه البزار، والطبراني.

وهذا الحديث ينطبق على المهدي وأصحابه والسبب في ذلك أنهم هم الذين يشبهون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويدركون المسيح عيسى ابن مريم، يقول صلى الله عليه وآله وسلم: (ليدركن المسيح أقوام هم مثلكم أو خيرٍ منكم) رواه ابن أبي شيبة.

وأهل اليمن هم إخوان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنه خصصهم بالذكر لعدة أسباب :

السبب الأول: أنهم هم أنصار المهدي عليه السلام، كما ورد في عقد الدرر: (همدان وزراؤه وخولان جيوشه وحمير أعوانه)، وفي نفس الكتاب: (يخرج في ثلاثين رجلاً من إحدى قرى جرش) أي من اليمن، وهي مخلاف من مخاليف أهل اليمن، والجيم بالضم، وأما جرش بالفتح فهي التي في الأردن، ولكن الأثر لا يعنيها.

السبب الثاني: أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يذود الناس عن حوضه؛ ليشرب أهل اليمن فدل على أنهم وفوا بالشروط التي عليهم وهي اتباع الكتاب والسنة ومتابعة العترة ونصرتها.

- عن ثوبان رضيَ الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم) رواه مسلم.
- عن عياض الأشعري رضيَ الله عنه قال: لما تنزل قوله تعالى: (فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال صلى الله عليه وآله وسلم: (هم قومك يا أبا موسى) وأشار بيده إليه. رواه الحاكم.
- في مسند أحمد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني أجد نفس الرحمن من أرض اليمن) وفي رواية: (من قِبل اليمن).
- عن عمران بن حصين رضيَ الله عنه قال: جاء بنو تميم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (أبشروا) فقالوا: قد بشرتنا فأعطنا فتغير وجهه، فجاء أهل اليمن فقال: (يا أهل اليمن! اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم)، فقالوا: جئنا نسألك عن هذا الأمر. رواه البخاري، وفي رواية أنهم قالوا: (قبلناها).
- في مسند الإمام أحمد: (الإيمان يمان والكفر قبل المشرق والسكينة والوقار في أهل الغنم والعجب والفخر في الفدادين في أهل الإبل والبقر في ربيعة ومضر، يأتي الدجال من قبل المشرق همُّه المدينة فيصرفه الله إلى الشام حيث يهلك).

تنبيه: كأن الحديث يقصد حركة أنصار المهدي.

٣. أن إخوان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يردون الحوض وهم غرٌ محجّلين من الوضوء فيعرفهم الرسول ويناديهم، إلا أن بعضهم يُبعد لأنه غيّر وبدّل اللذينِ لا يفترقان؛ الكتاب والسنة والعترة، استبدل غيرهم فأبعده الله ودعا عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالسحق.

فمن تابعها يكون من الغر المحجلين الذين يشربون من يده الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم، ومن لم يتابعها يكون من الغر المحجلين بالوضوء والمبدلين والمحدثين للعترة فيُذاد كالإبل الضالة.

٤. وبما أنه ورد من لفظ آخر حديث (إني خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبداً؛ كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) رواه الحاكم وأخرجه البزار وصححه الألباني في الصحيح الجامع.

والذي يشرب من يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابد أن يأتي وهو متبع للكتاب والسنة والعترة، وبما أن قوماً يأتون وهم غر محجلين ثم يذادون ويبعدون، فهذا يدل على أنهم سبغوا الوضوء باتباعهم لتعاليم الكتاب والسنة، وكان سبب ذودهم تفريطهم في العترة بما أحدثوه من نصبهم بالعداء ومعارضتهم ومناجزتهم بالقتال وعدم مودتهم المودة الحقيقية.

وهذا ينطبق على المعارضين للإخوان؛ المهدي وأنصاره، أمثال السفياني وجيش الخسف والدجال وأتباعه.

عن عبدالرحمن بن عوف قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة انصرف إلى الطائف حاصرها سبع عشرة أو تسع عشرة ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أوصيكم بعترتي خيراً وإن موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لأبعث عليكم رجلاً مني أو كنفسي يضرب أعناقكم) ثم أخذ بيد علي فقال (هذا). رواه البزار.

عن زيد بن أرقم قال: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجحفة ثم أقبل على الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (إني لا أجد للنبي إلا نصف عمر الذي قبله وإني أوشك أن ادعى فأجيب فما أنتم قائلون؟!)، قالوا: نصحت. قال: (أليس تشهدون ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق) قالوا: نشهد. قال فرفع يده فوضعها على صدره ثم قال: (وأنا أشهد معكم). ثم قال: (ألا تسمعون؟!)، قالوا: نعم. قال: (فإني فرط على الحوض وأنتم واردون على الحوض، وإن عرضه ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين). فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟. قال: (كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تضلوا، والآخر عشيرتي أو عترتي وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فسئلت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهما فهم أعلم منكم)، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: (من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه). وفي رواية: (فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضة) وقال فيها أيضاً: (الأكبر كتاب الله والأصغر عترتي). رواه الطبراني.

عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا أيها الناس إني خلفت فيكم كتاب الله وسنتي وعترتي أهل بيتي فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتي والمضيع لسنتي كالمضيع لعترتي أما إن ذلك لن يفترقا حتى ألقاه على الحوض) رواه الإمام زيد في المسند

وجاء في منهاج السنة النبوية لابن تيمية قوله: (وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ بِغَدِيرٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَقَالَ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ " فَذَكَرَ كِتَابَ اللَّهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي. أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي) أ.هـ.

نتيجة معركة بدر:

وأما النتيجة في ذلك اليوم فهو نصرة الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين.

وقد تم طَرْحُ قتلى الْمُشْرِكِينَ فِي الْقَلِيبِ، وهو بئر لا ماء فيه يقع في وادي بدر.

نتيجة الملحمة الكبرى:

وكما سبق فإنه يوم الملحمة الكبرى ينصر الله تعالى ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام المهدي عليه السلام والمسلمين.

وأما طرح قتلى الروم فلكثرتهم كما ورد في الأحاديث والآثار السابقة، فسيطرحون بطريقة تخلص الأرض من جيفهم..

ومن علامات النصر في بدر:

أولاً: المعية الإلهية.

ثانياً: التأييد بالملائكة، كما سبق.

ثالثاً: تأييد الرسول صلى الله عليه وسلم برجال مؤمنين، يستحقون نزول النصر عليهم.

رابعاً: النعاس، الذي قذفه الله قبل المعركة على المسلمين، قال تعالى: {**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ**}[٧١].

خامساً: تقليل العدو في نظر المسلمين، وكذلك عند كفار قريش، وهذا من كيد الله تعالى ولطفه بالمسلمين، حيث قال تعالى: {**إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلًا، وَلَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ**}[٧٢].

فَكَانَ مَا أَرَاكَ مِنْ ذَلِكَ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِهِ عَلَيْهِمْ، شَجَّعَهُمْ بِهَا عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَكَفَّ بِهَا عَنْهُمْ مَا تُخُوِّفَ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَعْفِهِمْ، لِعِلْمِهِ بِمَا فِيهِمْ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ صاحب السيرة النبوية: وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا، أَيْ لِيُؤَلِّفَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْحَرْبِ لِلنِّقْمَةِ مِمَّنْ أَرَادَ الِانْتِقَامَ مِنْهُ، وَالْإِنْعَامَ عَلَى مَنْ أَرَادَ إتْمَامَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ، مِنْ أَهْلِ وِلَايَتِهِ.

ومن علامات النصر في الملحمة:

أولاً: المعية الإلهية.

ثانياً: التأييد بالملائكة..

---

٧١ الأنفال : ١١.

٧٢ الأنفال : ٤٣.

ثالثاً: تأييد المهدي عليه السلام برجال مؤمنين، وحتى يستحقون النصر فإنه تعالى يصفي صفوفهم من المنافقين الذين ينسحبون قبل الملحمة كما سبق..

رابعاً: ولا يستبعد أن ينزل الله النعاس على جيش الإمام المهدي عليه السلام أمنة منه تعالى وبشرى بالنصر، وأما سواهم فيصيبهم وسواس يؤدي إلى الفرار، أفلا يذكرون بقية الآية الكريمة أن كل شيء بأمر الله وتحت المشيئة الإلهية..، ولأن النعاس دليل نصر، كما أن ضده دليل خسارة..

خامساً: ومن الرأي أن الرؤية تكون يوم الملحمة كما كانت في يوم بدر، والله أعلم.

دروس من غزوة بدر الكبرى، وهي دروس للملحمة:

مَا نَزَلَ فِي وَعْظِ الْمُسْلِمِينَ وَتَعْلِيمِهِمْ خُطَطَ الْحَرْبِ:

فقد وَعَظَ الله تعالى المسلمين وَفَهَّمَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَسِيرُوا بِهِ فِي حَرْبِهِمْ، فَقَالَ تَعَالَى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا لَقِيتُمْ فِئَةً، تُقَاتِلُونَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً، الَّذِي لَهُ بَذَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ، وَالْوَفَاءَ لَهُ بِمَا أَعْطَيْتُمُوهُ مِنْ بَيْعَتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا**}[٧٣]، أَيْ لَا تَخْتَلِفُوا فَيَتَفَرَّقَ أَمْرُكُمْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، أَيْ وَتَذْهَبَ حِدَّتُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ، أَيْ إِنِّي مَعَكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَرِئاءَ النَّاسِ. وأَيْ لَا تَكُونُوا كَأَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ، الَّذِينَ قَالُوا: لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَأْتِيَ بَدْرًا فَنَنْحَرَ بِهَا الْجُزُرَ وَتُسْقَى بِهَا الْخَمْرَ، وَتَعْزِفُ عَلَيْنَا فِيهَا الْقِيَانُ، وَتَسْمَعُ الْعَرَبُ: أَيْ لَا يَكُونُ أَمْرُكُمْ رِيَاءً، وَلَا سُمْعَةً، وَلَا الْتِمَاسَ مَا عِنْدَ النَّاسِ وَأَخْلِصُوا للَّه النِّيَّةَ وَالْحِسْبَةَ فِي نَصْرِ دِينِكُمْ، وَمُوَازَرَةِ نَبِيِّكُمْ، لَا تَعْمَلُوا إلَّا لِذَلِكَ وَلَا تَطْلُبُوا غَيْرَهُ.

وكذلك لا تكونوا مثل الروم والمنافقين معهم حيث يأتون احتلالاً لأرض غيرهم، وتدميراً لممتلكاتهم، وقتل النفس التي حرم الله، واستباحت كل من الدماء والأموال.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَقال لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ، وَإِنِّي جارٌ لَكُمْ**}[٧٤]. ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَ الْكُفْرِ، وَمَا يَلْقَوْنَ عِنْدَ مَوْتِهِمْ، وَوَصَفَهُمْ بِصِفَتِهِمْ، وَأَخْبَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ، حَتَّى انْتَهَى إلَى أَنْ قَالَ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ، أَيْ فَنَكِّلْ بِهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْقِلُونَ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمن رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ،.. إلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {**وَما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**}[٧٥]، أَيْ لَا يَضِيعُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَعَاجِلٌ خِلَفَهُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {**وَإِنْ**

---

٧٣ الأنفال : ٤٥.

٧٤ الأنفال : ٤٨.

٧٥ الأنفال : ٦٠.

جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا}[٧٦]، أَيْ إِنْ دَعَوْكَ إِلَى السَّلْمِ عَلَى الْإِسْلَامِ فَصَالِحْهُمْ عَلَيْهِ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ كَافِيكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: جَنَحُوا لِلسَّلْمِ: مَالُوا إِلَيْكَ لِلسَّلْمِ. الْجُنُوحُ: الْمَيْلُ.

أما جنوح الروم للسلم فلن يكون إلا بعد هزيمتهم في الملحمة، وقد جاء في الحديث عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (...، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمُ الرُّومَ وَهُوَ الْخَامِسُ مِنْ آلِ هِرَقْلَ يُقَالُ لَهُ: طَبَارَةُ وَهُوَ صَاحِبُ الْمَلَاحِمِ فَتُصَالِحُونَهُمْ سَبْعَ سِنِينَ، ...)[٧٧].

وتكتيك الحرب الذي يبدو واضحاً في السرية التامة في التحركات وخاصة خلال العمليات.

فاحتلال المسلمين لمواقع المياه تنفيذا لرأي الحباب بن المنذر ثم في منتصف الليل حتى لا يشعر بهم العدو.

والرسول صلى الله عليه وسلم كان يأمر جنده بأن يظلوا في أماكنهم لا يتحركون أو يتحدثون أو يأتون بما يثير انتباه أعدائهم، وكانون بذلك يتركون العدو يتقدم ويتقدم ويظل في تقدمه، حتى إذا أصبح في مرمى النبال ألقوها عليهم، فتصيب منه العدد الكبير فوق ما تحدثه المفاجأة في نفسه، فيرتبك ويضطرب وتكثر إصابته ويزيد عدد قتلاه.

عدم خوف المسلمين من جمع وإنفاق الكفار:

قال تعالى: {**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**}[٧٨].

وقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**}[٧٩]. يَعْنِي النَّفَرَ الَّذِينَ مَشَوْا إِلَى أَبِي سُفْيَانَ، وَإِلَى مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي تِلْكَ التِّجَارَةِ، فَسَأَلُوهُمْ أَنْ يُقَوُّوهُمْ بِهَا عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَعَلُوا.

الْأَمْرُ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ:

قَالَ تَعَالَى: {**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**}[٨٠]، وقال: {**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا**

---

٧٦ الأنفال : ٦١.

٧٧ السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني : ٥٩٥.

٧٨ آل عمران : ١٧٣.

٧٩ الأنفال : ٣٦.

٨٠ البقرة : ١٩٣.

يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}[81]. أَيْ حَتَّى لَا يُفْتَنَ مُؤْمِنٌ عَنْ دِينِهِ، وَيَكُونَ التَّوْحِيدُ للَّه خَالِصًا لَيْسَ لَهُ فِيهِ شَرِيكٌ، وَيُخْلَعَ مَا دُونَهُ مِنْ الْأَنْدَادِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ أَمْرِكَ إلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ كُفْرِهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ الَّذِي أَعَزَّكُمْ وَنَصَرَكُمْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ فِي كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَقِلَّةِ عَدَدِكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ .

تَحْرِيضُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْقِتَالِ يوم بدر، ويوم الملحمة:

قَالَ ابن هشام: (..، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَى النَّاسِ فَحَرَّضَهُمْ، وَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يُقَاتِلُهُمْ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ، إلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ).
وجاء في هذا الموقف قوله تعالى: **{وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**[82]. وقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ، إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ}**[83]. أَيْ لَا يُقَاتِلُونَ عَلَى نِيَّةٍ وَلَا حَقٍّ وَلَا مَعْرِفَةٍ بِخَيْرٍ وَلَا شَرٍّ، ولا بعقيدة، فأصبحت العقيدة من أهم عوامل الثبات.
وأما يوم الملحمة، فما الأحاديث والآثار السابقة، وما يكون من عقابٍ للفارين من الملحمة، وما الأجر المبين لشهداء الملحمة، هذا وأكثر إلا دليل على التحريض والحث على القتال..

حث الْمُسْلِمِينَ عَلَى الاعتصام بحبل الله:

ومهما كان تأويل حبل الله، أهو القرآن الكريم، أو الدين بمجمله، أو الرسول صلى الله عليه وسلم، والإمام المهدي عليه السلام آخر الزمان، فهذا كله يندرج تحت الدين الذي هو مراد الله فينا..
قال تعالى: **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}**[84].

أهمية القضاء على قوة العدو الاقتصادية، ووضعها في المقام الأول، لأن في القضاء عليها قضاء على القوة العسكرية.

الشورى وما لها من أهمية كبرى في الميدان ووقت الحرب، فالقائد الحكيم هو الذي يستشير خبراءه ليعرف منهم الخطة السليمة الصحيحة.

---

٨١ الأنفال : ٣٩.
٨٢ آل عمران: ١٢١.
٨٣ الأنفال : ٦٥.
٨٤ آل عمران : ١٠٣.

أهمية القوى المعنوية للمحاربين والقوة المعنوية هي العامل الأول الذي دفع بالمسلمين إلى النصر رغم قلة عددهم وكثرة عدوهم.

الاهتمام بالاستكشاف والاستطلاع قبل إبان المعركة، ولذلك نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج بنفسه لذلك أو كان يختار من يثق بهم.

ضرورة تغلغل العقيدة في نفوس المحاربين، فإن العقيدة المتغلغلة في نفوس المسلمين بلغت منهم منزلة تسمو على صلات الرحم والقرابة. فكان الرجل منهم يقتل أباه أو أخاه أو عمه أو قريبه من المشركين لا تأخذه فيه شفقة أو رحمة.

أسباب النصر وعوامله:

أولاً: الثبات عند لقاء العدو:

إن الثبات هو المادة الأولى في قانون النصر، لأنه بدء الطريق إليه فأثبت الفريقين أغلبهما، وما يدري المؤمنين أن عدوهم يعاني أشد مما يعانون، وأنهم لو ثبتوا للحظة فسينهار عدوهم، وينخذل، وما الذي يزلزل أقدام المؤمنين، وهم واثقون من إحدى الحسنين: الشهادة أو النصر.

والثبات محله القلب ولا يتأتى إلا بقوة العقيدة ورسوخ الإيمان، وهي لازمة للمؤمنين في ميدان القتال، وفي كل ميدان فتقابل فيه قوة إيمانية، وأية قوة أخرى من قوى الأرض، وفي كل مجال ينازل فيه خصما، وهو الثبات على العقيدة مهما فتن، وعلى الطريقة مهما لاقى، وعلى الكيد مهما يدبر الكائدون.

لكن لسان حال المؤمنين حال النزال ما جاء في الآية: قال تعالى: {**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ . إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**}[٨٥].

ثانياً: الإكثار من ذكر الله:

والإكثار من ذكر الله في ميدان القتال هو المادة الثانية؛ لأنه الاتصال بالقوة الكبرى، والاستعانة بالله سبحانه وتعالى ذي الجبروت، والثقة بالله الذي ينصر الحق، واستحضار حقيقة المعركة، لإعلاء كلمة الله، لا للسيطرة ولا للجاه، ولا للمغانم، ولا للشهوة أو النزوة وإنما كانت لله، وفي سبيل الله.

---

٨٥ آل عمران : ٧٣ – ١٧٥.

قال تعالى: {**وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَمَنْ يُرِدْ ثَوابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْها وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ . وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَما ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**}[٨٦].

قال تعالى: {**وَما كانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَإِسْرافَنا فِي أَمْرِنا وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ . فَآتاهُمُ اللَّهُ ثَوابَ الدُّنْيا وَحُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**}[٨٧].

ثالثاً: طاعة الله ورسوله:

وطاعة الله وطاعة رسوله هو المادة الثالثة في هذا القانون، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو القائد العام، فليدخل المؤمنون المعركة، وقد أدوا فرائضهم وقدموا واجبهم، وأسلموا أمرهم لله ورسوله ثقة منهم بحكمة تدبيره، وبصدق رسوله، فيتم النظام الذي لا بد منه لكل جيش، بتوحد القوى وسرعة التحرك، ودقة التنفيذ للخطط.

قال تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**}[٨٨].

إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ اسْتَدْعَى زَلَلَهُمْ بِسَبَبِ بَعْضِ مَا كَسَبُوا مِنَ الذُّنُوبِ.

وقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ: الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لاَ وَاللَّهِ لاَ نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَداً، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَداً..).

وفي الحديث أن ثلث جيش المسلمين يفر من المعركة، وهم إما منافقين، أو ضعيفي إيمان.

فقد فر يوم أحد ثلث الجيش وهم المنافقون وكان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف بزمن غير زمنه، فإن المنافقين هم العدو في كل زمن.

وأما ضعف الإيمان فوارد أن يقع، كيف ونحن نرى كثيراً من أهل الإسلام منبهر لما هي عليه الحضارة الغربية!!.

فكأن هذه دعوة لأنصار الإمام المهدي أن لا يكتسبوا ذنباً حتى لا يخذلهم الشيطان وجنوده، فيقعون في أشر ذنب وهو عدم قبول توبتهم عندما يفرون من زحف ذلك اليوم الموعود.

---

٨٦ آل عمران : ١٤٥، ١٤٦.

٨٧ آل عمران : ١٤٧، ١٤٨.

٨٨ آل عمران : ١٥٥.

وإن الفارين من الملحمة كأن الله يخبر عن شأنهم حيث قال تعالى: {..، **وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنا هاهُنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ**}[٨٩].

رابعاً: اتقاء النزاع:

واتقاء النزاع هو المادة الرابعة في قانون النصر، لأنه في زمن الحرب تتنازع الهيئات أو الأحزاب أو الأفراد، فنهوا عن التنازع {وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} ومن ثم وجب أن ينهوا عنه ولو اقتضى الأمر وقف العمل بمبدأ الشورى.

خامساً: الصبر عند لقاء العدو:

الصبر عند لقاء العدو هو خامس المواد في قانون النصر، إذ للحرب ضروراتها التي لا تسيغها النفوس كإعلان الحكم العسكري الذي يقيد بعض الحريات، والمقاطعة الاقتصادية التي تسبب شيئا من الضيق، ونقص الأسلحة الذي قد يوقع في الحرج، وتفوق العدو الذي قد يدفع إلى القلق، وهي ضرورات لا بد لمن يريد النصر أن يصبر عليها راضيا بها.

سادساً: اتقاء البطر والرياء:

قد يحسن المؤمنون الاستعداد للحرب، فيشعرون بأنهم أهل، لأن ينصروا بقوتهم فيحملهم هذا على الاستعلاء والفخر، فيخرجون متبطرين طاغيين يتعاجبون بقوتهم، ويستخدمون نعمة القوة التي أعطاها الله في غير ما أرادها الله حرصا على ثناء الناس وإعجابهم فيفتوهم في هذه الحال النصر، لأن قانونه يهيب بهم في قوة {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَرِئَاءَ النَّاسِ} ومن هنا اعتبر اتقاء البطر والرياء سادس المواد في قانون النصر.

سابعاً: التوكل على الله:

ويقتضيهم الإيمان مع الثبات وذكر الله وطاعة القائد، وتجنب أسباب النزاع والصبر والإخلاص لله مادة سابعة هي التوكل على الله، وهو روح المواد الست وقوامها إذ لا بد منه باعثا على كل منها ونتيجة لكل منها على أنه يعني الاستعداد التام قبل المعركة والاطمئنان التام للنصر من بعد، ولن يحرم النصر جيش أحسن الاستعداد للحرب وامتلأ ثقة بالله فكيف إذا جمع إلى هذه المادة سائر المواد في قانون النصر.

---

٨٩ آل عمران : ١٥٤.

أهم المراجع:

القرآن الكريم.

كتب الحديث.

الفتن لنعيم بن حماد.

تفسير القرآن المسمى بفتح القدير للإمام الشوكاني اليمني.

السيرة النبوية لابن هشام الحميري اليمني.

الرحيق المختوم لصفي الدين المباركفوري.

المهدي من العترة للسيد حسن التهامي.

قوة العقيدة سبيل النصر في غزوة بدر الكبرى لمحمد عبد المقصود جاب الله.